تحليل الرموز التراثية في ديوان (العشار) للشاعر عباس شكر

Analysis of HeritageSymbols in the Poetry Collection *Al-Ashar* by the Poet Abbas Shukr

مرتضى ميرعالى[1]، رسول بلاوى[2]

[1]ماجستيرفي فرع اللغة العربية وآدابها،مديرية التربية والتعليم، خوزستان، إيران، bmdn6565@gmail.com

[2]أستاذ فى قسم اللغه العربيه وآدابها بجامعه شهيد تشمران أهواز، أهواز،إيران،r.balavi@scu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2025/10/02 تاريخ القبول: 2025/11/26 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى نقد ودراسة ديوان *العشّار* للشاعر «عباس شُكر»، مع التركيز على دور الرموز الديناميكية المستمدّة من التراث الثقافي في تشكيل البناء الدلالي للنصوص. يسعى البحث إلى الكشف عن المعاني العميقة الكامنة وراء هذه الرموز وبيان الطرق الإبداعية المتنوعة التي يوظّفها الشاعر لخلق صورٍ فنية جديدة وإثراء البعد الجمالي في قصائده. كما يتجه إلى إبراز كيفية توظيف الشاعر لهذه الرموز بأسلوب يتفاعل فيه الأصالة مع الحداثة لفتح آفاق رحبة للمعنى الشعري.

أظهرت النتائج أنّ الشاعر «عباس شُكر» استطاع من خلال استلهام الرموز التراثية الدينية والتاريخية والثقافية أن يرفع منسوب الكثافة الدلالية والثراء الفني في نصوصه. وقد شكّلت هذه الرموز محورًا أساسيًا في بناء الصورة الشعرية وتعزيز الشحنة العاطفية للنص، كما عكست عمق التجربة النفسية والوجدانية للشاعر ورؤيته للحياة والوجود. بيّن التحليل أنّ من أبرز سمات لغته الشعرية المزج الخلّاق بين الإرث الرمزي القديم والأسلوب المعاصر، وهو ما يسهم في تجديد ملامح الشعر الحديث وإبراز طاقاته التعبيرية.

كلمات مفتاحية:الرموز، التراثية، ديوان العشّار، عباس شكر.

Abstract:

In thisstudy, the *Al-'Ashshār*poetry collection by the poet Abbas Shukr isanalyzed and critiqued, with a primary focus on the role of dynamicsymbolsderivedfrom cultural heritage in shaping the semantic structure of the texts. The aimis to uncover the

profoundmeaningshiddenbehindthesesymbols and to elucidate the diverse and creativemethods the poetemployesto produce new artisticimagery and to enrich the aesthetic dimension of hispoems. The researchalsoseeks to demonstrate how the poetblendsauthenticity and modernity to open up broader horizons for poeticmeaning.

The resultsrevealedthat Abbas Shukr, through a consciousevocation of religious, historical, and cultural heritagesymbols, has succeeded in enhancing the semanticdensity and artisticrichness of hiswork. Thesesymbols not onlyplayed a fundamentalrole in constructing and reinforcingpoeticimagery and increasing the emotionalweight of the text, but theyalsoreflected the poet'spsychologicalexperiences, inner states, and worldview. Analysisshowedthat one of the mostprominentfeatures of hispoeticlanguageis the creative fusion between the symboliclegacy of the past and a modern style—an approachthatcontributes to reimagining the face of contemporarypoetry and highlightingits expressive potential.

Keywords:al-Rumūz al-Turāthiyyah, Dīwān al-'Ashshār, 'Abbās Shukr

المؤلف المرسل: مرتضى ميرعالى، **الإيميل**: bmdn6565@gmail .com

1.مقدمة:

يُعدّ الرمز من أبرز الظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر وأداة فعّالة للتعبير عن الطبقات العميقة للمعنى، وقد وظّفه عدد كبير من الشعراء بوعي لما يتيحه من إمكانات دلالية وجمالية. فهذا العنصر الفني، بما يملكه من تنوّع في الأنماط والوظائف، حاز موقعًا مهيمنًا في النصوص الإبداعية، نظراً لطاقته على تجسيد التجارب الأدبية، خاصة حين تتصل بموضوعات يصعب التصريح بها. من هنا، يبرز التساؤل حول أبرز الرموز التراثية التي يوظفها الشعراء العرب المعاصرون، وكيفية انعكاس هذه الرموز في نصوصهموغالبًا ما ينبثق الرمز الشعري من حقائق يصعب مواجهتها مباشرة، فيكون بمثابة ترجمة داخلية للمشاعر وانعكاس للطبقات الخفيّة من النفس. ولذا يلجأ الشعراء إلى الرمز للتعبير عن قضايا ومضامين متعدّدة، ما يثير سؤالًا آخر حولالدلالات التي تحملها الرموز التراثية داخل النص الشعري، وكيف يمكن لهذه الدلالات أن تكشف الأبعاد الثقافية والاجتماعية الكامنة فيه.لقد ارتبط الشعر العربي، قديمًا وحديثًا، ارتباطًا وثيقًا

بالرمز والإيهام، وفي الشعر المعاصر اكتسب هذا الارتباط حضورًا أوضح، انتقالًا من اللغة الخطابية إلى اللغة الإيحائية والفنية. كما دفعت التحوّلات الثقافية والسياسية في القرن الأخير بالشعراء إلى البحث عن أشكال أكثر ثراء للتعبير، ما يطرح أخيرًا سؤالًا محوريًا حول الأهداف التي يسعى الشاعر، مثل عباس شُكر في ديوانه "العشّار"، إلى تحقيقها من خلال توظيف الرموز التراثية، وكيف يخدم هذا التوظيف البناءين الجمالي والمضموني للنص الشعري.في هذا الإطار، يمثّل *ديوان العشّار* نموذجًا بارزًا لاستثمار الرموز التراثية، إذ يوظّف الشاعر إحالات وعناصر مستمدّة من التراث الثقافي والتاريخي لتجسيد مفاهيم مجردة ومعقّدة في صور حسية نابضة بالدلالة، ما يثري المضمون ويعزز البنية اللغوية والموسيقية للنصوص، ويوفّر للقارئ إمكان قراءة متعددة المستويات، تربط بين التراث وحاضر المجتمع العربي.وانطلاقاً من هذه الرؤية، يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) ما أبرز الرموز التراثية في ديوان العشّار لعباس شُكر، وما انعكاساتها في النصوص الشعرية؟
2) ما الدلالات التي تحملها الرموز الموظَّفة في ديوان العشّار؟
3) ما الأهداف التي سعى عباس شُكر إلى تحقيقها من خلال توظيف هذه الرموز في قصائد ديوان العشّار؟

1.1 خلفيةالبحث

أطروحة دكتوراه "الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة قراءة في الشكل؛ خليل حاوي أنموذجاً" يوسفي، 2018. تعتمد هذه الأطروحة المنهج الوصفي–التحليلي لدراسة أنماط البنى الشكلية التي يوظّفها الشعراء في الرموز بالشعر العربي المعاصر، مع تركيز خاص على أعمال خليل حاوي. تقدّم تصنيفًا دقيقًا للرموز الدينية والأسطورية والطبيعية، وتبيّن أنّ اختيار الرموز وترتيبها يعكس التجربة الذاتية للشاعر ويجسّد رسائل جماعية وطموحات فكرية.

رسالة ماجستير "رمزية التراث الشعبي في شعر عبدالرزاق عبدالواحد" عبدالسلام حسن، 2019. تتناول انعكاس الأمثال والأغاني والحكايات والممارسات الشعبية في شعر عبدالرزاق عبدالواحد، وتكشف أن الشاعر يوظف الرموز التراثية لتعزيز مفاهيم حب الوطن والصمود واستحضار الماضي، مبرزة الصلة الوثيقة بين الثقافة الشفوية والأدب المكتوب.

رسالة ماجستير "الرموز الدينية والأسطورية في الشعر الجزائري المعاصر" بن العباس، 2018. تبحث في طيف واسع من الرموز المستمدّة من أديان وأساطير مختلفة ودورها في إعادة صياغة الهوية الثقافية ومواجهة الهيمنة الفكرية، مؤكدة أن الرمز جسر يصل التراث القديم بقضايا الحاضر.

رسالة ماجستير "الرمز العراقي القديم في شعر بدر شاكر السيّاب" جحيفة وقصوري، 2012. تحلل الرموز التاريخية والأسطورية من حضارة وادي الرافدين ووظائفها الجمالية والدلالية التي تصل الماضي بالهوية المعاصرة، وتخلص إلى أن الشاعر اعتمدها للتعبير عن الانتماء الوطني والاحتجاج الاجتماعي.

رسالة ماجستير " الرمز الديني في شعر مُحَّد بلقاسم حمار" عزاوي، 2013. ترتكز على تحليل محتوى القصائد لتحديد وتصنيف الرموز القرآنية والمسيحية والمفاهيم الصوفية في شعر مُحَّد بلقاسم حمار، مبيّنة أنها تضيف أبعادًا فكرية وروحية جديدة للنص عبر الترابط بين البنية اللغوية والمضمون القيمي.

مقال علمي–بحثي "إستراتيجية استدعاء الرموز التراثية في الشعر العربي المعاصر" الطائي، الموسوي، 2021. يدرس أساليب واستراتيجيات إعادة تفعيل الرموز التراثية، مسلطًا الضوء على أثر السياق التاريخي وحاجات الهوية والأهداف الاجتماعية للشاعر، مؤكّدًا أن الإحياء أداة لاستمرار الثقافة وتعزيز التضامن الجمعي.

مقال علمي–بحثي "الرمز في الشعر العربي الحديث – دراسة في الرمز الديني" الفرج، 2020. يتناول نماذج من الشعر العربي الحديث لدراسة وظيفة الرموز الدينية في خلق أجواء قدسية وبث رسائل أخلاقية وسياسية، مستخدمًا مناهج النقد المعاصر لإبراز التحوّل من التقليدية إلى الحداثة.

مقال علمي–بحثي "وظائف الرموز الطبيعية في شعر الأطفال لدى سليمان العيسى" فريد، 2019. تدرس تصوير سليمان العيسى لعناصر الطبيعة كالطيور والأشجار والأنهار، موضحة كيف تسهم هذه الرموز في تنمية الخيال وتعليم القيم الأخلاقية ونقل التراث الثقافي، وتخلص إلى أن الطبيعة تمثل لغة مشتركة بين الطفل والمجتمع.

2. الإطار النظري

1.2 تعريف الرمز

الرمزتقنيةإيحائيةمنأبرزتقنياتالتصويرالشعريةالتيأوجدهاالمبدعالمعاصرمنخلالسعيهوراءكشفتقنياتتعبيريةحديثة،يرقدبهااللغةالشعرية،ويجعلهاقادرةعلىالإيحاءبمايصعبعلىالتحديدوالوصفمنعواطفهو

مشاعرهوأبعادرؤيتهالشعريةالمختلفة،فالرمزإذنمكاشفةشعريةحديثة (زايد ،1997م:104)؛ و تأتيأهميةتلكالمعطياتالمنجزةمنخلالقدرةالشاعرعلىاكتشافشفافيتهاوقدرتهاعلىالبوحبمايناسجمودلالةالصورةالمعبر عنهاإنأغلبالكلماتتشيرإلىشيءماأوتجربةما،وإنماتوحيكذلكإلىموقفعاطفيخاصبمايحاولالمتكلمأنيعتمهعلىالسامعالذييريدمعرفتهويودمشاطرتهمعناه(كرج، 2004م:60).

يُعدّالرمزواحدامنأهمالسماتالفنيةفيالشعرالمعاصر،ووسيلةمنوسائلالتعبيرالتياعتنبهاالشعراءالمعاصرونفاهتمو ابتوظيفهاوإغنائها،وقدأصبحتالرموزبمختلفأنواعهاتشكلقيمةمهيمنةفيالأعمالالإبداعيةالحديثة،لهذاتفنىالشعراءفيت وظيفها؛لأنالرموزالشعريةتملكالقدرةعلىاستيعابالتجاربالشعرية؛وقدتمسكبهاالشعراءالمبدعونلخدمةالدلالاتوجمالياتا تسهمفيالتعبيرعنمكنوناتالنفوس،والقارئأيضايسهمفيتوليددلالاتالنصورموزه

«فهويقومبدورالمشاركوالمحاور»ولارتباطالرمزبالإنسانقديماوحديثايصعبتجاهلهأوالاستغناءعنهوكلشاعرحديثيتخذالر رمزوسيلةيختصربهاالصيغالكلاميةلتصلإلىغايتهبأيسرالسبل،

«باعتبارأنالرمزليسمحاكاةللواقعالجامد،بلهواستكناههلهوتحطيمالعلاقاتالطبيعة،منهناكانتحركيةالرمزوحيويتهوإيحا ؤه» (أحمد، 1977م:42).يعرفالرمزاصطلاحابأنهاللفظالقليلالمشتملعلىمعانكثيرةبإيماءإليهاأولمحةتدلعليها،يرتبطبالدلالةارتبا طاوثيقا؛إذالرمزيتخذمعنىوقيمةممايدلعليهويوحيبه،فقداتخذهبعضفلاسفةالإغريقالقداميومنبينهمسقراطوأفلاطونو سيلة(التوحي، 1999م:148–114) «

التعبيرعنالانطباعاتالنفسية،عنطريقالألغازوالتلميحبدلامنالأسلوبالتقريريالمباشر».

تتعددمفاهيمالرمزباعتبارأنحياةالإنسانكلهاأسراروطقوسوعقائد،تشكلرموزاخفيةقابلةللتأويل .

توزعمفهومالرمزعندالعرببينآراءالنقادو

شعراءفيالقديموالحديث. يعدابنرشيقمنالأوائلالذينأشاروإلىالرمزفيالمصطلحاتالبلاغيةوالنقديةحيثجعلهمنأنواعالإ شارة،إذيقول «:

وأصلالرمزالكلامالخفيالذيلايكادُيفهم،ثماستعملحتىصارالإشارة،وقالالقراءةالرمزبالشفتينخاصة». و منالنقادالقداماالذينأشاروالرمزمنبابالغموضنجدالقرطاجني «

إذيقرأنبعضأنواعالغموضلابدأنيتوفرفيالشعرمثلاللغزوالكنايةوالإشاراتإلىالأحداثالماضيةوالقصص» (القيرواني، 1903م:504).

لقدبلغت الرموز ذروتها في الشعرالمعاصرإذنربالشعراءيعبرونبكلمهارة ونجاحعة أفكارهم وتطلعاتهم ويقومون بنقل صورة عنأحلامهم وهواجسهم وأشواقهم عبر رموز وإشارات فاعلة . ومنهذاالمنطلققدنر بأحياناصعوباتتحولبينالمتلقيوالنصوصالشعريةالحديثة،علىالرغممنسهولةالألفاظووضوحالمعاني، و يأتيهذاالغموضالحاصللماضمتهالقصيدةالحديثةمنتشكلاتبنائيةوفنيةوعوالمعصية،يقفالمتلقيأمامهاعاجزاغيرقادرع لدركها،وذلكبسببحدودالثقافةالضيقةوإطلاعهاالقليلوعدمفهمهللآلياتوالرموزالمستخدمةفيالنص،فهولا يستطيعال دخولإلىعوالمالنصالأدبيوكشفخباياهوإبرازجمالياتهالفنية،والوصولإلىتجربةالشاعرورؤيتهالعميقة .

فقدظهرتهذهالدراساتالنقديةفيالأدبللكشفعنالفكرةالتييقصدهاالشاعر،وإقامةوسيلةربطبينالمتلقيوبينفضاءالنصال شعري،حتيحلقالمتلقيفيعوالمالنصويتنقلبينأجزائهوبنياته،ليعيشجماليةتهوإبرازتلكالتشكيلاتالتيعمدإليهاالشاعروحم لرؤيته.تختلفالرموزالمستخدمةمنشاعرإلىشاعرآخرإذأنهاتنبعمنأعماقالشاعروحالاتهالنفسيةوالبيئةالتييعيشفيهاومنهؤ لاءالشعراءالذينأحسنواتوظيفالرموزفينتاجاتهمالشعريةتجدرالإشارةإلىالشاعرالعراقيالمعاصرحميدالحريزي،وهوشاعرمو هوبولهبصمةمحمودةفيالوسطالشعريالعراقي،استطاعأنيواكبالركبالحداثيمنخلالانفتاحهعلىتوظيفالرمزفيالشعرالعربيا لحديث،أياستطاعبفضلمقدرتهالشعريةومدركاتهالحسبةالمختزنة،أنيقدممضامينأشعارهبقوالبفنيةابتعدمنخلالهاعنال سطحيةوالمباشرة،وغاصفياللغةالرمزيةليجدفيهامايساعدهعنالأفكارالتييريدالتعبيرعنها(الكوار، 2006م:361).

2.2 الشاعر عَبّاسِ شُكْرٍ

عبّاس شُكر، شاعر عراقي معاصر، يُعَدّ من أبرز الوجوه في الأدب العراقي الحديث. استطاع من خلال توظيفه الفنّي للرمزية، وبراعته في التصوير الخيالي، ولغته الشعرية التي تمزج بين البساطة وعمق الدلالة، أن يحجز لنفسه مكانة مميّزة بين مجايليه من الشعراء. وتعكس أعماله هموم العالم العربي، ولا سيّما المجتمع العراقي، على المستويات الاجتماعية والسياسية والإنسانية؛ وهي هموم يعبّر عنها أحيانًا بلغة مباشرة وأحيانًا بأسلوب الاستعارة والإيحاء.

أصدر شُكر عددًا من الدواوين الشعرية، وله أعمال أخرى قيد النشر. وإلى جانب الشعر، ينشط في الحقلين الثقافي والصحافي، ويحضر بصورة دائمة في الندوات والمهرجانات والملتقيات الأدبية داخل العراق وخارجه. ويتّسم أسلوبه الشعري بمزجٍ متقن بين الواقعية والتعبير الرمزي، بحيث يجد القارئ في نصوصه متعة جمالية من خلال موسيقى اللغة وجمالياتها، وفي الوقت نفسه يواجه طبقات أعمق من المعنى.

وقد جعلته هذه القدرة شاعرًا يجذب القرّاء المهتمّين بالأدب العربي المعاصر، كما وفّرت لأعماله مادّة غنيّة للدراسات التحليلية والقراءات النقديّة الجادّة (شُكر، 2018م:20-15).

3.2 الرموزالتراثيةفيشعرعَبّاسِ شُكْرٍ

توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر يُعَدّ من أبرز الأدوات التي تعكس الروح الثقافية والتاريخية للأمم العربية. وقد عمل شعراء اليوم، من خلال الإفادة من العناصر التراثية العربية والإسلامية، على إغناء الشعر وتجديده، مُضفين عليه بُعدًا ثقافيًا وعمقًا دلاليًا. وقد أصبح الميل إلى استخدام الرموز التراثية واستدعاء الشخصيات من زوايا متعددة، ظاهرة فنية في الشعر المعاصر، تشكّل مادّة خامًا للإبداع والحركة الفكرية والثقافية للفرد والمجتمع.الرموز التراثية من أهمّ المظاهر التي أثّرت في الشعر المعاصر، وأحدثت فيه تحوّلًا من الناحية الجمالية. وأظهر الأدباء والشعراء نزوعًا لافتًا إلى الإفادة من الموروث القديم، بأشكاله المتنوّعة: الدينية، الأدبية، التاريخية والأسطورية. وهذه الظاهرة، كما تتجلّى في الأدب العربي، غنية بالطاقات الدلالية والروحية والفكرية. وقد عاد كثير من الكتّاب إلى موروثهم العربي القديم، مستندين إليه لاستلهام حدث أو شخصية أو نص أدبي، موجّهين إياه نحو معنى محدّد وهدف مقصود.التراث هو ما تركته لنا الأجيال السابقة في المجالات المادية، الثقافية، والفكرية، وهو وعاء كبير يحتضن ثقافة الأمم وحضاراتها، ويحفظ الهوية وبقاء الأمة واستمرارها. ولزمن طويل ارتبط مفهوم «التراث» بالبحث في الماضي، والتاريخ، والحضارة، والفنون، والآداب، والعلوم، والقصص، وكلّ ما يعود إلى العراقة والقدم. وهو المظهر الأبرز لهوية الأمة وكيانها، وأفضل وسيلة لتمثيله. فلا يمكن لأيّ أمّة أن ترتكز في نهضتها على غير تراثها الأصيل، إذ يحمل التراث في داخله إمكانات كامنة للإبداع والتطوّر، ويُعَدّ مصدرًا تاريخيًا وحضاريًا خصبًا للنهضة (زايد، 1997م:104).إنّ توظيف التراث في الشعر المعاصر يساعد على إعادة اكتشاف الهوية الثقافية، وتعزيز الصلة بين الأجيال، وحفظ الإرث الشعري بهدف نقله إلى الأجيال القادمة. وشعر عبّاس شُكر يُعَدّ من أبرز النماذج التي أفادت من التراث في الشعر العربي الحديث. فهو لا يتعامل مع التراث باعتباره ماضيًا جامدًا، بل يراه مصدرًا حيًا متجدّدًا يمكن ربطه بالتحوّلات السياسية، والاجتماعية، والفكرية المعاصرة. هذه الرؤية مكّنته من تحقيق التوازن بين الرسالة الفنية والالتزام التاريخي.

يوظّف عبّاس شُكر العناصر التراثية ـ من شخصيات تاريخية، وأبطال أسطوريين، وأحداث حماسية من صدر الإسلام، ورموز دينية ـ على نحو واسع. وهذه العناصر في نصوصه ليست محض استدعاء نوستالجي، بل تتحوّل إلى وسائط لِترميز المعنى ونقل رسائل متعدّدة الطبقات. ومن خلال هذه الإشارات، يصل الماضي بالتجربة الحيّة المعاصرة للأمّة العربية. فعندما يستدعي شخصيات من صدر الإسلام، مثل الإمام علي(ع) أو الحُرّ بن يزيد الرياحي، يدرجها في نصوصه بطريقة تجعل قضايا كطلب العدل، والثبات في وجه الظلم، والتضحية من أجل المبادئ، قضايا حاضرة في زمننا.

هذا الاستحضار للأحداث التاريخية والأسطورية يضيف إلى شعره بعدًا من التناص، يستدعي مقارنةً بين الماضي والحاضر، ويشكّل حوارًا خلاقًا مع النصوص المقدّسة، والروايات التاريخية، وأعمال كبار الأدباء العرب. وكثيرًا ما يستعمل شخصيات ملحمية أو أسطورية، كعنترة بن شداد، أو أبطال «ألف ليلة وليلة»، لتصوير الحالات الروحية والداخلية للإنسان المعاصر. بهذا الاختيار يتمكّن من مزج موضوعات إنسانية عامة ـ مثل الحب، الاغتراب، الشجاعة، أو الوحدة ـ بملامح محلية وتاريخية.

يولي شُكر عناية فائقة للقيمة الثقافية والدلالية لكلّ رمز تراثي يوظّفه، حتى إنّ إشارة وجيزة في شعره تكفي لإحالة القارئ المطلع على التاريخ والثقافة العربية إلى شبكة واسعة من المعاني والإيحاءات. وإلى جانب الرموز والشخصيات، يستثمر الشاعر المضامين والبنى البلاغية الموروثة؛ فيستعير أحيانًا أسلوب الخطبة أو لغة القصائد الجاهلية لإضفاء أجواء حماسية ورفيعة، ويستخدم أحيانًا أخرى اللعب التناصي لاستنباط دلالات ساخرة أو نقدية من التاريخ (أحمد، 1977م:42).

لقد منح هذا الأسلوب شعره عمقًا دلاليًا، وجعله ساحةً لطرح الأسئلة الهوياتية والثقافية. ومن خلال القصيدة، ينسج شبكةً من العلامات تصل الماضي بالحاضر، وتتيح للقارئ إدراك موقعه في امتداد التاريخ والثقافة. إنّ توظيف التراث في أعماله يمثّل مثالًا بارزًا على «الابتكار في الوفاء»؛ أي الحفاظ على أصالة الموروث، مع إبداع في اللغة والصورة. وباستخدامه الأساليب الشعرية الحديثة، والوزن والقافية الحرّة، والصور المبتكرة، استطاع أن يحرّر التراث من جمود القِدم، ويجعله وسيلة فاعلة للتعبير عن قضايا عصره.

كما يحمل هذا التوظيف بعدًا عاطفيًا؛ إذ غالبًا ما تأتي الإشارات إلى الرموز والشخصيات التراثية مشحونةً بجرعة وجدانية عالية تدفع المتلقّي إلى التعاطف، بل والمشاركة الوجدانية في مضمون النص، وخصوصًا في قصائد المقاومة والحرّية. وختامًا، يمكن القول إنّ التراث في شعر عبّاس شُكر ليس مجرّد وعاء

جمالي، بل وسيلة للمقاومة الثقافية، وإعادة إنتاج الهوية، واستمرار الحوار مع التاريخ؛ وهو يوظّف هذا الكنز العظيم ليبقيه حيًا، وينقل رسائله للقارئ المعاصر بلغة حديثة (الطائي والموسوي م:223-201).

3 .الرموزالدينية

يَميل كثيرٌ من الشعراء المعاصرين إلى التراث الديني للافادة من رموزه، لما لتلك الرموز من دور فعّال ومكانة مميّزة في النصوص الحديثة. فالتراث الديني، بما يحمله من قيم فكرية وروحية، يُعَدّ معينًا ثريًّا يركّز عليه الشعراء المبدعون، ويعدّونه مصدرًا أساسياً للإبداع الشعري. وهم يقتبسون الرموز التراثية المرتبطة بالدين، لما لهذا التراث من طاقة إلهامية تعبّر عمّا يختلج في صدورهم.

وقد غدت ظاهرة توظيف التراث الديني بعناصره المتنوّعة في الشعر ظاهرةً بارزةً وشائعة، حتى أصبحت من السمات المميّزة له، إذ اختار الشعراء نهجًا محدّدًا لمعالجة الفكر الديني في الأدب والشعر. وبناءً على ذلك، فإنّ «الأديان لا تتحدّث عن حقائق العقيدة في قوالب فلسفية فحسب، ولا الدين مجرّد منظومة من الحكمة والموعظة والإرشاد، بل هو أوسع وأشمل من ذلك؛ إذ يمكن أن يمثّل تعبيرًا جماليًا عن حقائق الوجود من منظور الثقافة الدينية أو من منطلق الالتزام الديني تجاه هذا الوجود». ويرى بعضهم أنّ التراث الديني يشمل مظاهر المعتقدات الدينية جميعها، مُظهِرًا القيم المستمدّة من جوهر الدين، كما يتضمّن الشعائر والمناسك التي تحمل مضمونًا دينيًّا، والتي من خلالها يقيم الإنسان صلةً خاصة بالعالم الروحي. وبعبارة أخرى، فإنّ التراث الديني يشتمل على الممارسات والمناسك الدينية، والمسائل العقدية الغيبية، والآداب، والسلوكيات، والعلوم.

إنّ العلاقة بين الدين والشعر علاقة متبادلة، فكلاهما يقوم على اللغة، وتوظيف التراث الديني ـ بما في ذلك الشخصيات الرمزية ـ يُجسّد قدرة الشاعر ومدى وعيه الثقافي بالدين. كما أنّ الإفادة من الشخصيات والرموز الدينية وغير الدينية تدلّ على عمق اطّلاع الشاعر على التراث، ومهارته في تفعيل هذه الشخصيات، ومن ثم في نقل تجربة الشاعر المعاصر.

ويعدّ عبّاس شُكر التراث الديني أحد الركائز المتينة في إبداعه الشعري، فيعتمد عليه، وينتقي من بين عناصره الشخصيات والرموز والصور القرآنية والتاريخية لتعزيز بنية قصائده ومعانيها. ويوظّف هذا الكنز الثمين في مواضع متعدّدة من ديوانه «العشّار»، محوّلاً إيّاه باحترافٍ إلى لغة الصورة وموسيقى الشعر.

وفي مقطوعات مطلق الظل، وإن الحياة دراهم معدودة، وإسكندرانية كما القمر، ينقل من خلال الإحالات إلى شخصيات قرآنية شحنةً سردية ورمزية ونقدية في آن واحد. ويعتمد عبّاس شُكر، مستندًا إلى وعيه وتمكّنه من الثقافة الدينية، على طرح موضوعات الإيمان والمقاومة والعدل في إطار صور شعرية مبتكرة. وعلى هذا النحو، يختار بذكاء شخصيات ورموزًا مألوفة لدى المتلقّي المعاصر، ليُعزّز بها رسالته الشعرية، ويثير انتباه القارئ.

1.3 الشخ ياتالقرآنية

تلعب الشخصيات القرآنية في شعر عبّاس شُكر دور الأعمدة الرمزية التي تصل حكايته بتراث الوحي. فهي ليست مجرّد وجوه تاريخية، بل نماذج أزلية للخير والشر والفتنة، قابلة لإعادة القراءة في سياق العصر. هابيل مَظهر المظلوميّة والإيمان، وقابيل رمز الجريمة والخيانة، وأبو لهب صورة الفتنة والطغيان الموروث. إنّ حضور هذه الشخصيات يُعمّق الشحنة المعنوية والعاطفية في القصيدة، ويجعل النقد الاجتماعي أكثر حدّة. وبإعادة صياغتها شعريًّا، يرسم شُكر خطًّا مباشرًا يصل قصص القرآن بأحداث اليوم.

بدراسة دواوينه، نكتشف أنّ أشعاره زاخرة بالتراث الديني، ممتزجة بالشخصيات القرآنية والوجوه الدينية القديمة، ولا سيّما الأنبياء، الذين غالبًا ما يتجسّدون رموزًا للعطاء والإبداع. وقد أبدع الشاعر في تجسيدهم بكلّ ما يحملونه من شحنة لغوية ووجدانية، وهو ما يكشف عن عمق معرفته بالتراث الديني وإبداعه في استثماره، بحيث يضفي على أشعاره فضاءً غنيًّا بالمعاني وآفاق الدلالة. وفيما يلي بعض الأمثلة على هذه الشخصيات الواردة في القرآن.

في قصيدة مطلق الظل، يضع عبّاس شكر الشخصيات القرآنية الثلاث: هابيل، وقابيل، وأبا لهب، جنبًا إلى جنب ليصنع توتّرًا ثلاثيّ الأقطاب بين الخير والشر والفساد. وهذه الشخصيات، حين تُقرَن بالرموز الجغرافية والسياسية مثل غزّة ولبنان والزيتونة والأرز، تكتسب بُعدًا دينيًّا، وتتّصل مباشرة بالوقائع الراهنة في العالم العربي. وبذلك، يخرج الشاعر القصص القرآنيّة من إطار الماضي ويعيدها إلى مسرح الحاضر، ليدلّل على أنّ أنماط الخير والشر باقية، وإن تبدّلت وجوه اللاعبين.

ورغم أنّ اسم هابيل لم يرد النصّ القرآني مباشرة في القصيدة، إلا أنّ حضوره يلوح كظلّ دائم في الأسطر التي تعارض قابيل. وفي الذاكرة القرآنية، وعملاً بالآيتين 30 و31 من سورة المائدة، يجسّد هابيل

ضحيّةً بريئًا ومؤمنًا قُتل على يد أخيه. وفي الشعر، أُسند دوره إلى جميع أطفال غزّة الذين «أبدال عن الحطب» يحترقون في أتون الحرب. هذه الصورة تُكسب النصّ بُعدًا إنسانيًّا وتراجيديًّا، وتنقل فعل التضحية من مستوى الفرد إلى الجماعة.

أمّا قابيل، قاتل التاريخ الأول، فيحضر في البيت:

«تُصَلّون بالنار، أم يُصلى بكم لهبٌ / يا مَعْدِنَ الجُبنِ، يا قابيلُ، لم تَخِبْ».

هنا يرتبط قابيل الشعري مباشرةً بقصّة قتل هابيل، لكنّه يرتدي لباس الحاضر. يضعه الشاعر في صفّ القادة الجبناء والمجرمين الذين يواصلون سفك الدماء بدافع الطمع أو الخوف أو المصلحة، في استمرارية للجريمة الأولى. أما العبارة «لم تَخِبْ»، فتدلّ على أنّ هذه السلالة من الشرّ ما زالت تؤتي أُكُلها ولم تُهزم بعد.

ويحضر أبو لهب بإحالة صريحة إلى سورة «المسد»:

«تُقَعْقِعُ النارُ أَصْوانًا لِذِي مَسَدٍ / تبت يدا الصمت إذ يَغشى أبا لهب» (زايد، 1997م: 104).

إذ يحافظ الشاعر على البنية القرآنية لعبارة «تَبّت يدا»، ويحوّلها إلى «تبت يدا الصمت»، فيجعل من صمت الشركاء في الجريمة مذمومًا بقدر إشعال أبي لهب للنار مباشرة. هنا، لا ينحصر أبو لهب في كونه خصم النبيّ ﷺ في السيرة القرآنية، بل يغدو رمزًا خالدًا للفتنة أولئك الذين إمّا يشعلون النار بأنفسهم أو يشاركون في الجريمة بصمتهم الخائن.

بهذه الآلية الرمزية، يشكّل شكر نموذجًا ثلاثيّ الأبعاد: هابيل بوصفه البريء المضحي الذي يُجسّد روح العدل والإيمان؛ قابيل باعتباره المجرم الموروث الذي يهدم أواصر الأخوّة والإنسانية؛ وأبو لهب بوصفه وجه الفتنة والفساد المسلّح بالقوّة وبالخطاب التحريضي. وإلى جوار ذلك، تتحوّل «الزيتون» و«الأرز» إلى رموز لجذور الترابط بين الشعوب، فتستحضر وحدة لبنان وفلسطين كإرث مشترك.

بهذا الترتيب، يرسم الشاعر خطًّا ممتدًّا بين الماضي المقدّس والحاضر السياسي، وكأنّ التاريخ يعيد نفسه، مع تبدّل أقنعة الشخصيات. فأطفال غزّة هم هابيل الحاضر، والقادة الجبناء والدمويّون هم قابيل الجديد، والمحرّضون والصامتون على الجرائم هم أبو لهب المعاصر. وتكمن الرسالة خلف هذا البناء الشعري في أنّ ساحة الصراع بين الخير والشر ما زالت قائمة، جذورها في القصص القرآنيّة، وفروعها ممتدّة في أزمات اليوم (أحمد، 1977م:42).

2.3 الـ محابه

تُعَدّ شخصيات الأنبياء ورُسُل الله عليهم السلام من أكثر الشخصيات شيوعًا في مرحلة توظيف التراث الديني، لأنّ كلًّا من الأنبياء والشعراء يحمل رسالةً موجَّهة إلى عموم الناس؛ غير أنّ رسالة الأنبياء سماوية، بينما رسالة الشعراء أرضيّة، وإن كان كلاهما يتحمّل المشقّة والعناء في سبيل إيصالها.يمتلك العرب تراثًا موحّدًا في أبعاده الروحية والفكرية والأدبية، وتتجلّى ذروة هذا التراث الروحي في القرآن الكريم؛ تلك المعجزة الفريدة التي لم يكن لها مثيل في الماضي ولن يكون لها نظير في المستقبل.في الشعر، يَرِدُ ذِكرُ أسماء الأنبياء أو الإشارة إلى خصائصهم البارزة من أجل تدعيم الرسالة الحكيمة، وتعميق الأثر الروحي، وإظهار الحكمة والقوة الروحيّة، وكذلك الصبر أمام التحديات ومقارعة الظلم والطغيان لتثبيت العدالة بين الناس. وقد وظّف الشاعر عبّاس شكر أسماء الأنبياء للتعبير عن مقاصده، ومن ذلك:في قصيدة إنَّ الحياةَ دَراهِم معدودة يحوّل عبّاس شكر رواية يوسف عليه السلام إلى مشهدٍ مُتعدّد الطبقات: طبقة قرآنية مستمدّة مباشرة من الآية (20) من سورة يوسف، وطبقة تراثية تغتذي من المرويّات القصصية والشعر والأمثال العربية. فالاستهلال بعبارة «دراهِم معدودة»، أي الثمن البخس لبيع يوسف، يشكّل إشارةً إلى انتقاص القيم الرفيعة. وفي التراث الشعري، تُستعمل «الدراهِم» مجازًا للدلالة على «قِلّة الفرصة وضآلة القيمة» وأحيانًا كاستعارة لفناء الدنيا؛ وهكذا يعمل هذا الرمز قرآنيًا وتراثيًا في آنٍ واحد.شخصية الرمز «يوسف» في النص القرآني نبيٌّ آتاه الله معجزة الصبر والجَمال؛ وفي التراث العربي هو بطل قصص الحسد والابتلاء، ونموذج «الشابّ المظلوم ذو النسب الشريف». وبقوله «ابن كلّ الأنبياء وفخرهم» يجمع الشاعر هذين البُعدين معًا (زايد، 1997م:104).

أما رمز «جماله اللمّاع» الذي يصوّره القرآن في قوله تعالى: فأكبرنه وما تبعه من تقطيع النساء أيديَهن، فقد شُبّه في التراث بـ«لمعان السيوف» و«ضياء الصبح»؛ صورةٌ تمزج بين الإشراق الحسّي والمعنوي الذي يأسر القلوب.وفي البيت «ما لي وللناس... وعزيزهم بقناعتي ملتاع»، نجد أن رمز «عزيزهم» في الطبقة القرآنية هو عزيز مصر، ذي القوة والمنزلة، لكنه في النهاية خاضع للحقيقة؛ بينما في التراث التمثيلي العربي، يُستعمل «العزيز» أحيانًا للدلالة على السيد المبهوت أو الحاكم العاجز أمام حكمة البسيط. أما صفة «ملتاع» فتمتد جذورها إلى الرثاء الجاهلي وتشير إلى الجزع الذي ينزع عن القوة هيبتها.

البيت الختامي «أصبحت أدرك بالترفع غايتي» يحمل رمز «الترفع»: في القرآن هو الصبر الذي يفضي إلى عزة يوسف؛ وفي التراث هو المروءة والكرم اللذان يحفظان المكانة أمام المصائب. ويتجاور مع ذلك رمز «القناع» الذي يحيل إلى قناع النفاق في مجتمع المدينة أو الأسواق، حيث يُستعمل في الأمثال العربية لستر العيب أو خداع المشتري.ينسج هذا النص بنيتين رمزيتين متوازيتين: الأولى رموز قرآنية واضحة مثل: يوسف، دَراهِم معدودة، جماله اللمّاع، عزيزهم، الترفع، القناع؛ والثانية رموز تراثية تقابلها، مثل: الدراهِم بمعنى بَذل العمر بثمن بخس، يوسف كبطل قصصي، الجمال المقرون بالنور والسيف، العزيز كزعيم مذهول، ملتاع في سياق المراثي الجاهلية، والقناع في أمثال السوق.بهذه البنية، ينقل عبّاس شكر رواية يوسف من حيز القص الديني إلى فضاء الحوار الخلّاق بين نص الوحي والتراث الثقافي. فلكل رمز صَوتان: صوت الآية وصدى القرون من الشعر والحكاية. وتكوّن هذه الثنائية نقدًا صريحًا لابتذال القيم، وضعف ذوي السلطة، وزيف الوجوه في مجتمع اليوم.يوسف، في هذا التأويل، ليس فقط النبي الصابر في القرآن، بل هو أيضًا تجسيد لتراث أدبي–ثقافي قديم ظلّ رمز الطهارة والحقيقة والنبل. «الدراهِم المعدودة» هي في آنٍ واحد تحذير ديني وعبرة تراثية. «جماله اللمّاع» يجمع بين جاذبية قدسية وإرث جمالي، و«عزيزهم» يعكس وجهين لحاكم مذهول أمام الحقيقة. أما «القناع» فهو الستار الذي ظلّ منذ القدم مُسدلًا على وجوه السلطة والأسواق حتى يومنا هذا(أحمد، 1977م:42).

3.3 الرموز التاريخية

إنَّ توظيف التراث التاريخي قد تجلّى بوضوح في الشعر العربي المعاصر، إذ شغل هذا التراث أذهان الشعراء المحدثين شأنه شأن سائر الموروثات الثقافية التي كان لها دائمًا حضور في المحافل النقدية والدراسات الأدبية. ويتّجه الشعراء إلى هذا التراث لاستدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية، ويميلون إلى تلك الشخصيات حين يجدون بينها وبين ذواتهم وشائج وشَبَهًا، ثم يجعلون منها «قناعًا» للتعبير عن آلامهم والكشف عن أفكارهم بما يناسب الظرف والمقام.

يمكن للرموز التاريخية في الشعر المعاصر أن تُستثمر بطرائق شتّى: تارة لتمثيل التجارب التاريخية ومعالجتها معالجة مباشرة، وتارة لتسليط الضوء على القضايا المعاصرة بالمقارنة مع أحداث ماضية مشابهة. ويلجأ الشاعر بخاصة إلى استدعاء الرموز التي تركت أثرها في عصرها، لأنّ التاريخ يُعدّ ينبوعًا ثريًّا للإيحاء

والإلهام الشعري، ومن خلاله يجسّد الشاعر «روح العصر» ويسعى إلى إعادة بناء الماضي من منظور إنساني جديد يهدف إلى الكشف عن طموحات الإنسان وآلامه. وهذا يعني أن الماضي حيٌّ في الحاضر، وله معه علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثّر(زايد، 1997:147).إن ارتباط الشعر بالتراث التاريخي لدى الشاعر يكشف أن غايته من استحضار هذا التراث برموزه وشخصياته هو التفاعل مع الحاضر السياسي والاجتماعي. وتمنح هذه الشخصيات – لما تحمله من قابلية لتعدّد التأويلات – بُعدًا حضاريًّا تاريخيًّا يَسِمُ النص بمهابة الماضي وألقه. وتُستعمل الرموز التاريخية لإضافة طبقات أعمق من المعنى والإيحاء، ولإضفاء مزيد من العمق على البنية الشعرية. لذا مال الشعراء المعاصرون إلى استلهام الشخصيات والأحداث التاريخية لما لها من أثر في تشكيل تصوّرات المتلقي وإغناء الصورة الشعرية.كما أن الميل إلى التاريخ يُعَدّ مِقياسًا لثقافة الشاعر وعمق وعيه واطلاعه على تراث أمته أو تراث الأمم الأخرى. فالتعبير عن المشاعر والقضايا بواسطة التاريخ ورموزه يمنح النص عنصر «التأجيج» الذي يُعَدّ من أبرز سمات الشعر المعاصر. فالعودة إلى القيم الفنية الموروثة في الشعر ليست رجوعًا للخلف ولا مجرد إعادة إنتاج، بل هي إحياء لكل المكاسب الإيجابية لشعر الماضي بما يطوّر الفن الشعري ويجعل رؤية الشاعر أوضح، وصلته بالاستمرارية الفنية أعمق.وقد توسّعت في شعر عبّاس شكر مواضع استدعاء الشخصيات الرمزية ذات الجذور التاريخية، وهي شخصيات امتدّت عبر الأجيال والعصور، وهذا ما يدلّ على وعي الشاعر بالأحداث التاريخية وحسن قدرته على إيجاد الصلة بين النص الغائب (الماضي) والنص الحاضر.

إن استحضار الشخصيات التاريخية في الشعر المعاصر ظاهرة مألوفة وجذّابة في آن، إذ يسعى الشعراء عبرها – بوصفها وجوهًا موروثة من ذاكرة التاريخ – إلى إبراز القيم والمفاهيم الراهنة. ويتمّ ذلك من خلال تجسيد هذه الشخصيات وإعادة إنتاجها كي تَحمل مشاعر اليوم ومفاهيمه على ضوء خبرات الأمس. ومع ذلك، ينبغي أن يكون استخدام هذه الشخصيات متوازنًا ومدروسًا؛ فلا يكون حضورها مجرد إضافة سطحية، بل هدفًا مقصودًا وضروريًّا، فيتعامل الشاعر معها بوعي وإدراك للسياق التاريخي والثقافي حتى يثري النص الشعري، ويكشف عن الروح التاريخية والثقافية للمجتمع، ويعزّز الصلة بالتراث الأدبي والحضاري.في قصيدة الشهداء الثلاثة، يبني عبّاس شكر لوحة شعرية ترى في الشهادة بدايةً لا نهاية؛ بداية فصل جديد للإيمان والمقاومة (رمز البداية الأبدية). فالبيت الافتتاحي «فِدَى (لبنان) كلّ الطائفية» ضربة مباشرة لجدران الانقسام المذهبي، حيث يتصوّر لبنان مُفدِيًا نفسه بلا اعتبار للحدود الدينية دفاعًا عن قضية واحدة (رمز تجاوز الانقسام المذهبي). ويواصل «و(غزّة) تفتديها العنصرية» موضحًا أنّ فلسطين

تقف في وجه التمييز العرقي، وأن دماء غزة مصابيح هذه المواجهة (رمز التصدي للظلم القومي). وتوازُن لبنان وغزة يُشكّل حلقة مغلقة من التضامن الجغرافي—الإنساني (رمز وحدة الجبهات).وعند قوله «(نصر الله) ما مات اعتباطًا» لا يقتصر الأمر على تكريم شخصية السيّد حسن نصر الله، بل تقديمه نموذجًا للإرادة الهادفة التي إن غابت جسدًا استمرّت مسارًا (رمز البطل صاحب الهدف). أما «شهادته لقد فتحت شهية» فتموضع الشهادة كوقود للإرادات (رمز تغذية العزم الجماعي). ويحمل التعبير «إلى عرس الشهادة يرتجيها» قلبًا لمعادلة الحياة والموت؛ فالشهادة عرس، والأحياء يتشوّفون إليها (رمز الوصال القدسي). كما يوظّف الشاعر «هنية» بما تحمله من ازدواجية المعنى: زعيم فلسطيني وسعادة، فيدمج السياسة بالعاطفة (رمز ثنائية الاسم/المعنى).ويأتي البيت «وما (السنوار) إلا الحي فينا» ليُدخل يحيى السنوار في الجسد الجمعي؛ فغيابه جسدًا لا يلغي حضوره المعنوي، إذ يغدو حياة متجدّدة في صدور الناس (رمز البقاء بعد الموت). ثم يحيل قوله «رجال يَصدُقون الله مِية» إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، مثبتًا وفاء الشهداء في مقام إلهي (رمز الوفاء القرآني).في هذا النص تتشابك الأسماء والأمكنة مع الآيات لتشكّل شبكة دلالية تمتدّ من جنوب لبنان إلى شواطئ غزة (رمز الخريطة الدموية للمقاومة). فلبنان وغزة يرمزان لعمودي المقاومة العربية المعاصرة (رمز القطبين)، وهذه الجغرافيا تتشخّص في نصر الله وهنية والسنوار، فتنتقل من الأرض والبناء إلى الإرادة والإيمان (رمز الارتقاء الإنساني على المكان). ويضفي استخدام كلمات مثل «شهية»، «عرس» و«حيّ» على النص بعدًا عاطفيًّا، فيما تُعمّق ألفاظ «العنصرية»، «شهادة» و«رجال» المستوى الأيديولوجي والتوثيقي (رمز التدرج الدلالي).بهذا المزج العاطفي—السياسي، يُدخل الشاعر القارئ في مزيج الحزن والفخر (رمز المفارقة المرّة/العذبة). ويكتب التاريخ المعاصر بشكل غير مباشر، فاختياراته للأسماء والأمكنة تقود المتلقي – دون تواريخ – إلى أجندة المقاومة (رمز التأريخ الأدبي). ثم يشكّل النص وثيقة تربط بين ميدان القتال والميدان الأدبي (رمز الجسر الميداني—النصي). أما تشبيه الشهادة بالعرس، وهو تقليد راسخ في الأدب الشيعي وثقافة المقاومة، فقد أُعيد إنتاجه هنا وربطه بالأسماء المعاصرة، لتستمر رمزية الطقس في الحاضر (رمز استمرارية طقس الشهادة). وتدل كلمة «يرتجيها» على الوعي والاختيار لا الإكراه أو المصادفة (رمز الاختيار الواعي).وأخيرًا، يُرتّب الشاعر الأبيات بحيث يكون كل بيت وحدة مكتملة في ذاته ويخدم في الوقت نفسه السرد العام (رمز الاستقلال/الانسجام)، مختتمًا بصيغة أشبه بالآية «رجال يصدقون الله مية» ليرتقي

بالشعر من مستوى البيان البشري إلى مرتبة القداسة (رمز التقديس الشعري).هكذا تُقرأ قصيدة الشهداء الثلاثة بوصفها خريطة ثلاثية الأبعاد: محور جغرافي (لبنان/غزة)، محور الشخصيات البطولية (نصر الله/هنية/السنوار)، ومحور البنية القرآنية—الرمزية، في اندماج يجعل النص قابلًا لقراءات متجددة في سياق المقاومة (رمز الانفتاح التأويلي).يستهلّ عبّاس شكر قصيدته من أكثر المفردات مرارةً في التاريخ العربي المعاصر: «النكبة» التي ليست – في وجدان الأجيال الفلسطينية – مجرّدَ حدث، بل جرحٌ مفتوح (رمز الجرح الجماعي). وفي الشطر الأول «ومِن نكبةٍ أُخرى سنصحو وننهض» يصوّر الهزيمة في مدارٍ دائريّ يتبع كلّ سقوطٍ فيه صحوةٌ ونهوض (رمز الولادة بعد المصيبة). أفعالُ المضارع والمستقبل «سنصحو» و«ننهض» تبثّ طاقةً نفسية إيجابية، وتدفع المتلقّي نحو الأمل (رمز غلبة المستقبل على الماضي).وفي «ومن ليلةٍ ظلماء يأتيك أبيض» تتحوّل العتمة المطلقة لصباحٍ جليّ؛ فالأسود هنا ليس خاتمةً بل تمهيدٌ لظهور البياض (رمز صراع النور والظلام). وإيرادُ «أبيض» مباشرة بعد «ليلة ظلماء» يزيد شدّةَ هذا التضادّ (رمز التحوّل الحاد). وعندما يقول «فليس يموت الفكر مهما تناوبت مظالمهم» يجعل الفكرة كائنًا حيًّا يقاوم دورانَ الظلم (رمز خلود المعنى).أما «الفكر بالطين ينبض» فيعيد إلى الرواية القرآنية لخلق الإنسان، ويبيّن أنّ الجذور – مهما حُبست في التراب – تحمل الحياة في صميمها (رمز صلة الخلق بالمقاومة). وفي قوله «وما وطئت أرض برجل غريبة إلا رأيت الأرض منها ستركض» تُشخَّص الأرضُ ككائنٍ يردّ على «الغريب» (رمز انفعاليّة الوطن). وركضُ الأرض استعارةٌ عن الاستجابة الغريزية للشعوب أمام الاحتلال (رمز الغريزة الدفاعية).وصورة النخيل في «وقد تحمل النخلات بالعذق شيمة» نابعة من بيئة فلسطين والعراق، حيث تمثّل النخلة البركة والصلابة (رمز الصبر في الشدّة). وإضافة «إذا رطب عزّ الزمان ويفرض» تُظهر أنّ بعض القيم تفرض نفسها حتى في أزمنة نُدرة الكرامة (رمز ثبات القيم). أما «عتابي على التاريخ كيف يلفّنا» فتصويرٌ للتاريخ كعاملٍ في دوام الأسر (رمز مسؤوليّة الماضي)، و«وقد طال في لف» دلالة ركود وانسداد أفق (رمز توقّف التقدّم). «وبالغرب يربض» تشبيه الغرب بحيوانٍ رابض فوق الأمم (رمز الاستعمار الدائم).

والقسم «لَعَمْرُك إنّ الصمت محض خيانة» يجعل كسرَ الصمت فريضة دينية/أخلاقية (رمز واجب القول). ومن التوبيخ للتاريخ إلى إدانة الصمت، يتجلّى تلازم ظلم الأمس وخيانة الحاضر (رمز اتصال الماضي بالحاضر). أما «أليس على حق من الشعر تُقرَض؟!» فتضع الشعر في مقام الشهادة على الحق والمقاومة (رمز مشروعية الكلمة)، وبنيتها الاستفهامية هنا تنفي الشك (رمز قطعيّة الحق) (أحمد، 1977:

62).تنسجم في النص لوحتان: الطبيعة والسياسة (رمز الازدواجية). «أبيض»، «الطين»، «النخلات» تشكّل الطبقة الحاسّية، و«الغرب»، «التاريخ»، «خيانة» تؤسّس للطبقة العقلية–السياسية (رمز بناء الدلالة على طبقتين). البعد القرآني للخلق في «الطين» و«ينبض» يرفع المقاومة إلى مستوى فعل الخلق (رمز تقديس المقاومة). و«رجل غريبة» تجعل الغربة هويةً لا سياسة فقط (رمز الغربة في الوطن)، والأرض عنده أسبق إحساسًا من الإنسان بوجود الغريب (رمز أولوية الطبيعة).رمزية النخل والرطب توصل بالنسيج الجمعي للإقليم (رمز الذاكرة المعيشية). والتقابل بين «عتابي» و«سنصحو» يؤكّد أنّ نقد التاريخ مقدّمة للحركة (رمز النقد الفعّال). وتوزيع المسؤولية بين عموم المتلقّين: إمّا المشاركة في النهوض، أو البقاء في خيانة الصمت (رمز ثنائية المسؤولية/الخيانة). النص رغم قصره – كثيف المعاني (رمز الكثافة الدلالية). و«النكبة» هنا ليست لاستعادة الألم بل لاسترداد المعنى (رمز استعادة المفهوم)، فتحوَّل القصيدة من ذاكرة هزيمة إلى وثيقة حقّ واستمرار (رمز توثيق المقاومة). الشاعر معمارُه التاريخ والطبيعة والقرآن والسياسة (رمز العمارة الأدبية–السياسية)، والخاتمة وعدٌ بالنصر، تنقل القارئ من سواد العنوان إلى بياض المضمون (رمز التحوّل المعنوي).يعرض الشاعر لحظة استشهاد قائد المقاومة لا كخبر تاريخي، بل كحدثٍ يمتزج فيه الزمن بالمعنى؛ لحظة هي في آنٍ نهايةُ جسد وبدايةُ إرادة جماعية (رمز البدء الأبدي). افتتاحه بالخطاب المباشر «السنوار» يمنح النص حميميّةً تجعل الفقد الشخصي وسيلةً لترسيخ المصير الجمعي (رمز الجسر بين الفرد والجماعة). يوضح أن حياة السنوار ليست زمنًا بيولوجيًا بل فرصة لإنجاز القيم، وأن لحظة الشهادة مدخلٌ لخلود القضية (رمز الفرصة المؤدية إلى المعنى).واستخدام «ساعة» و«استشهاده» يحمّل الزمن بعدين: قياس البشر وزمنًا مقدّسًا يربط التاريخ بالأسطورة (رمز الاقتران بين الزمن والقدسي). تصوير العمر بأنه مجالٌ لـ «النشامى» و«المعالي» يؤكّد أن قيمة الحياة تُقاس بخياراتها، والشهادة ذروة تلك الخيارات (رمز الاختيار الواعي).

وفي لحظة الاستشهاد، تميل اللغة إلى النغم الخطابي–الابتهالي (رمز تحويل القول إلى نغمة). «ما عليك الحياة يا سنوار كلّ عمر إلى انقضاء يُصار» تجعل الحياة مسارًا محدّدًا لكن معيارَهُ الوفاء بالعهد (رمز اختبار الإرادة). هنا تُقرأ الشهادة بوصفها تحقيقًا لعهدٍ مع الله ومع الأجيال (رمز الوفاء القرآني). والكلمات آنذاك تنتقل مشفوعةً من الخاص إلى العام فتغدو برنامجَ عملٍ للأجيال (رمز تسطير التاريخ شعريًّا) (مصطفى، 2004م:14).

يمزج الشاعر معجم الحرب («مقاتل»، «رصاص») بمعجم الغزل («خذ فؤادي»، «صبر»)، فيغدو الاستشهاد فعلَ حبٍّ (رمز دمج الحرب بالعاطفة). ويصوّر «شوك روحي» و«خزات» كألمٍ جسدي–روحي يتحوّل إلى محرّكٍ للاستمرار (رمز الألم الخلّاق). ويؤكد أن كلّ غزو سيُنهى و«ليخرس الأشرار»، مُعزّزًا يقين النصر (رمز حتميّة الحق)، لكن عبر الفعل الدؤوب والتضحية الفردية (رمز ضمان التحرير بالتضحية).وعندما يذكر «الكلمات قيلت مرتجلة في الشهيد، ساعة استشهاده» يصبح اللفظ شاهدًا ووثيقة (رمز الكلمة كدليل). و«خذ فؤادي» وسط السياق الميداني تمثيلٌ للتضحية العاطفية من أجل الوطن (رمز أخلاقنة الحرب). وذكر «الاحتلال» و«الغزو» لا يقتصر على العدو الخارجي، بل يطعن في الداخل المتواطئ (رمز شبكة العدو)، داعيًا لإعادة التفكير في المسؤولية (رمز الوعي الجمعي).البحر والوزن الكلاسيكي يمنح النص سلطة ونَفَسًا تاريخيًا (رمز استمرارية الشكل)، ويلفّ الرسالة الثورية بثوب التراث (رمز الجمع بين الأصالة والحداثة). وذكر «الصحبة» و«الرفاق» يوقظ فكرة العهد الجماعي (رمز العهد الجمعي)، فيغدو الاستشهاد أمرًا اجتماعيًا (رمز التكليف للأجيال). ويتراوح صوته بين الألم والبشارة (رمز المرثية/النشيد)، مستعينًا بصور حسية «شوك»، «خزات»، «دم»، «فؤاد» (رمز تعدّد الحواس).الشاعر يوضح أن بذر الكلمات عند الشهادة يُنبت ذاكرةً تتغذّى عليها الأجيال (رمز زرع الذاكرة). وهذا يحوّل النص من صورة لحظة إلى أداة تاريخية (رمز النص–التاريخ). وعلى المستوى الأيديولوجي، يشرعن الأخلاقيات الجهادية (رمز الشرعية الأخلاقية)، ويكرّر الإيمان بنهاية الظلم (رمز اليقين التاريخي). وفي الختام «كل غزو وإن يطل احتلالًا سوف يُنهى» تلخيص للنص كنوعد وعمل (رمز استمرارية التحرّر)، وتقديم للشهادة كفصلٍ جديد في مسيرة التحرّر (رمز الامتداد التاريخي).

4.خاتمة:

تبيّنَ من خلال هذا البحث أنّ الرمز، بوصفه تقنية إيحائية في الشعر العربي المعاصر، يشكّل أداةً أساسية لتوليد المعاني وتكثيف الصور، بحيث يجمع بين عمق الدلالة وجمال البناء الفني. وقد أظهرت الدراسة أنّ الشاعر عبّاس شُكر استطاع من خلال توظيف الرموز التراثية، والدينية، والتاريخية، والشخصيات القرآنية، أن يربط بين الماضي والحاضر، ويجعل من نصّه فضاءً للحوار مع القيم الإنسانية الكبرى وقضايا الأمة الراهنة، مؤكداً أنّ استدعاء الرموز في شعره ليس استحضارًا شكليًا أو زخرفيًا، بل عملية فنية واعية تستهدف إعادة إنتاج الهوية الثقافية، وتعزيز الذاكرة الجماعية، وتأكيد قيم المقاومة

والصمود، ومواجهة الهيمنة الفكرية والسياسية. ويتضح من تحليل النماذج أنّ الشاعر يمزج بين الأصالة في استلهام الموروث والحداثة في المعالجة الأسلوبية والابتكار الصوري، وهو ما أكسب نصوصه طاقة تأويلية متجددة. ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة ثراء البنية الرمزية في شعر عبّاس شُكر وتنوّع مصادرها بين الديني، التاريخي، والأسطوري، والقدرة على المزج بين المحلي والإنساني بحيث تتحول القضايا العربية إلى رموز ذات بعد عالمي، وتحويل التراث إلى أداة مقاومة ثقافية وفكرية، وتفعيل دور القارئ كشريك في توليد المعنى من خلال الرموز المفتوحة على أكثر من قراءة. وانطلاقاً من هذه النتائج، يمكن اقتراح توسيع الدراسات المقارنة لتوظيف الرموز بين شعر عبّاس شُكر وغيره من الشعراء العرب المعاصرين لبيان الفوارق الأسلوبية والرؤيوية، ودراسة أثر السياق السياسي والاجتماعي على اختيار الرموز وتوجيه دلالاتها في النص، وتحليل التفاعل بين الشكل الشعري، من بحر وقافية وإيقاع، والبنية الرمزية للكشف عن العلاقة بين الموسيقى الداخلية والرموز، كما يُقترح إنشاء قاعدة بيانات للنصوص الشعرية المعاصرة المصنَّفة وفق الحقول الرمزية لتيسير الأبحاث المستقبلية.

5. قائمة المراجع:

– ابن العباس، خلود. (2018). الرموز الدينية والأسطورية في الشعر الجزائري المعاصر (رسالة ماجستير غير منشورة).

– أحمد، مُحَمَّد فتوح. (1977). *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*. القاهرة: دار المعارف.

– بوة، عبد القادر. (2000). مركزية التأويل للتواصل ومحاورة النص الشعري المعاصر (من الجرجاني إلى تودوروف وحاكون). *مجلة كتابات معاصرة*.

– التوحي، مُحَمَّد. (1999). *المعجم المفصّل في الأدب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

–جحيفة، فاطمة، وقصوري، فاطمة. (2012). الرمز العراقي القديم في شعر بدر شاكر السيّاب (رسالة ماجستير غير منشورة).

– حسن، أسماء عبدالسلام. (2019). رمزية التراث الشعبي في شعر عبدالرزاق عبدالواحد (رسالة ماجستير غير منشورة).

- زايد، علي عشري. (1997). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- شُكر، عبّاس. (2018). *ديوان العشّار*. بغداد: دار الرافدين.
- الطائي، عبد العزيز، والموسوي، صالح. (2021). استراتيجية استدعاء الرموز التراثية في الشعر العربي المعاصر. *مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد*.
- عزاوي، مبروكة. (2013). الرمز الديني في شعر مُحَمَّد بلقاسم حمار (رسالة ماجستير غير منشورة).
- الفرج، عادل. (2020). الرمز في الشعر العربي الحديث: دراسة في الرمز الديني.
- فريد، زهراء. (2019). وظائف الرموز الطبيعية في شعر الأطفال لدى سليمان العيسى.
- القيرواني، ابن رشيق. (1903). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* (تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد). مصر: مطبعة السعادة.
- كرج، حاكون. (2004). *مقدمة في الشعر* (ترجمة رياض عبد الواحد). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- الكوار، مُحَمَّد كريم. (2006). *البلاغة والنقد*. بيروت: دار الانتشار العربي.
- مصطفى، خالد علي. (2004). *الشعر العربي المعاصر وقضايا الأمة*. عمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- يوسفي، سهيلة. (2018). الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة: قراءة في الشكل؛ خليل حاوي أنموذجاً (أطروحة دكتوراه غير منشورة).